جامعة دمشق
كُلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة
قسم اللُّغة العربيّة
الدّراسات العُليا

٥٠٧/٢
٥٠

دراسة كتاب (البحر المحيط) لأبي حيّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ)
مع تحقيق قطعةٍ منه [من سورة العنكبوت إلى نهاية سورة يس]

بحثٌ أُعِدَّ لنَيْلِ درجة الماجستير في الآداب

بإشراف
الأُستاذ الدّكتور محمّد موعد

إعداد الطّالب
إبراهيم محمّد المحمود

العام الدّراسي ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة:

الحمد لله مدبّرِ الأشياء ومُحكِمِها، وخالقِ الألسنةِ ومعلِّمها، ومخصِّص عربيّتها بأفضل الأمم وأكرمها، وصلّى الله على محمّدٍ رسولِه المحمود، وعلى آله وصحبه الذين أوفوا بالعهود.

وبعد:

فإنّ تفسير البحر المحيط أصلٌ من أصول مكتبتنا العربيّة، ضَمَّ علوماً شتّى، ومعارفَ متنوعة، وفوائدَ عزيزة، وقد أودع فيه صاحبُه أبو حيّان الأندلسيّ من علمه الجمّ ما أودع، والشيخ من أولئك النفر الكريم الذين سخّروا أنفسهم لخدمة هذه اللُّغة الشّريفة وغيرها من علوم العربيّة. والبحر المحيط كان مَغَاصاً لكثير من الباحثين عن لآلئ العربيّة، ومازال الغَاصَةُ يجدون فيه بغيتهم فَأُلِّف قديماً وحديثاً حول هذا السِّفر العظيم ما أُلّف من كتب.

ويكتسب البحرِ عِظمَه وشهرته من العلوم والمعارف المتنوعة التي اشتمل عليها كعلوم القرآن، والتفسير، والحديث، والفقه، والقراءات، وعلوم العربيّة، واللغة، والبلاغة وغير ذلك من معارف؛ كالحديث عن منازل القمر، وبعض عادات أهل الأندلس ممّا لا يُتَوقّع أن يكون في كتابٍ مصنّفٍ في التفسير.

وإنّه لمفخرةٌ للمرء أن يشتغل في خدمة هذا التراث، ويكونَ من سَدَنةِ هذه اللُّغة، وقد شاء الله أنْ أتقدّم إلى قسم اللغة العربيّة بجامعة دمشق بتحقيق قطعةٍ من البحر [من سورة العنكبوت إلى نهاية سورة يس]؛ لنيل درجة الماجستير بإذنه تعالى.

قدّمت لهذا التحقيق بدراسةٍ عن البحر في ضوء قطعتي منه، اشتملت على تمهيد وأربعة فصول.

وقفت التمهيد على ترجمة أبي حيّان، وقد تناولت في ترجمته ما يأتي:

- اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

- مولده ووفاته.
- أسرته.
- أهمّ شيوخه، وأهمّ تلامذته.
- وبعض كتبه المطبوعة والمخطوطة والمفقودة.

وقد اقتضبت الكلام في حياة الشيخ اقتضاباً شديداً؛ لانصراف غير دراسة وغير رسالة جامعيّة إلى الكلام فيها. وقفت على بعض هذه الدراسات وأفدت منه؛ ككتاب (أبو حيّان النحوي) للدكتورة خديجة الحديثي، و(دراسة البحر المحيط) لمحمد قاسم، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ٢٠٠٢، ولمها الجزر، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ٢٠٠٣.

وأمّا الفصل الأوّل فقد أفردته للحديث عن منهج أبي حيّان في كتابه البحر المحيط، وتناولت في منهجه الجوانب الآتية: منهجه في ذكر الآيات وتفسيرها، ومنهجه في تفسير المفردات، ومنهجه في إعراب الآيات، ومنهجه في اختيار أقوال المفسّرين، ومنهجه في عرض المسائل الفقهية... وختمت بالحديث عن منهجه في معارف وعلوم شتى. وقد ذكرت في أثناء هذا الفصل المواضع التي تنكّب فيها أبو حيّان عن منهجه الذي اختطّه هو لنفسه، وقد أفصح عنه في مقدمة كتابه.

وأمّا الفصل الثاني فقد تحدثت فيه عن مصادر البحر، وأثره في خالفيه، وروافد البحر كثيرة ذكر أبو حيّان بعضها في مقدّمته، وسكت عن بعضها، وقد صنفت هذه الكتب بحسب الفن الذي تندرج تحته.

ولئن كانت روافد البحر كثيرة فقد استقى بعض العلماء من هذا الكتاب مادّة عزيزة، فعكف عليه بعضهم ملخصاً وشارحاً، كالسمين وابن مكتوم تلميذَيْ أبي حيّان وغيرهما، وقد وقف بعضهم مع أبي حيّان مناقشاً وناقداً، كابن هشام وغيره.

وأمّا الفصل الثالث فقد أُفرِدَ للحديث عن أبي حيّان النّحويّ، والأصول التي قامت عليها جملةُ اختياراته في العربيّة، وتناولت من هذه الأصول السّماع والقياس.

والسماع عند الشيخ هو الأصل الأصيل الذي يعتدّ به، وهو مقدّم عنده على القياس، وقد تكلمت في مواد الاحتجاج عنده:

- القرآن الكريم وقراءاته، وتناولت فيه موقفه من القراءة والقُرّاء.
- الحديث النبوي الشريف، وقد احتجّ به مع منعه الاحتجاج بالحديث النبوي.
- لغات العرب: وذلك في منظوم كلامهم ومنثوره.

وأما القياس عنده فهو يقوّي ما يرد به السّماع، وهو لا يقيس على القليل النّادر، فإذا ما سمع عن العرب قِيس، ولا يعتدّ أبو حيّان بأقيسة البصريين فحسب، بل ربّما خالفهم فاعتمد ما قاسه الكوفيّون, ولعل مردّ ذلك إلى ظاهريّته التي اتّسم بها.

وأمّا الفصل الرابع فقد عقدته للحديث عن مذهب أبي حيان النّحوي، فعرضت لبعض آرائه النحويّة في جملةٍ من المسائل صنفتها في أربعة أقسام:

١- مسائل الأسماء.

٢- مسائل التوابع.

٣- مسائل الحروف.

٤- مسائل في الصرف.

وانتهيت إلى أنّ الشيخ في غالب توجهاته بصريٌّ، لكنه قد ينحو نحوَ أهل الكوفة إذا لم يعجبه مذهب أهل البصرة، أو دعاه إلى ذلك حبّ مغالبته للزمخشري وابن عطية، وغيرهما ممن تَتَبَّعهم في تصنيفه هذا.

هذا القسم الأول من رسالتي، أمّا القسم الثاني فهو النصّ المحقّق؛ قدّمت له بوصف النسخ التي اعتمدتها في التحقيق، وبالحديث عن منهجي فيه.

والنسخ التي اعتمدتها في التحقيق هي:

- نسخة المدينة المنورة.
- نسخة المكتبة الأحمدية.
- مطبوعة البحر المحيط (طبعة دار السعادة التي صورتها دار إحياء التراث العربيّ). ولمّا وصفت هذه النسخ ذكرت ما كان من منهجي في تحقيق قطعتي من البحر:

نسخت الأصل، ثم عارضته بمطبوعة البحر ونسخة الأحمدية، وجعلت ما سقط من أي نسخة من النسخ الثلاث بين معقوفتين، ونبّهت على فروق النسخ والتصحيف والتحريف في حواشي التحقيق.

ضبطت النصّ بعد نسخة، وفقّرته، وأثبّت الآيات المستشهد بها بالرسم القرآني، وجعلت تخريجها في المتن بين معقوفتين، وعارضت هذا المنسوخ بأصولٍ من كتب العربيّة والتفسير نقل عنها الشيخ، ففي تفسير الآي جعلت من مصادري التي عوّلت عليها:

تفسير الطبريّ، وتفسير الماوردي، وكشّاف الزمخشري، ومحرّر ابن عطيّة، وزاد المسير لابن الجوزي، وتفسير القرطبي، وغيرها.

أمّا الطبري فلأنّه من أقدم التفاسير التي انتهت إلينا، وقد عوّل عليه كثير من المفسّرين ممن جاء بعده.

وأمّا الماوردي فلأنّي كنت أبحث عن أقاويل المفسّرين التي يتكثر أبو حيان منها في بعض الآيات فلا أجدها إلا في تفسيره، ووجدت ابن الجوزي في زاد المسير ينقل عنه بكثرة ولذا عددته في مصادري.

وأمّا كشّاف الزّمخشريّ ومحرّر ابن عطيّة فلأنّهما من مصادر أبي حيّان التي أكثر من النقل، بل ربّما شكّلا أكثر من نصف الكتاب. ورُبّ نصٍّ قد أصلحته عن كشّاف الزّمخشريّ ومحرّر ابن عطيّة، وقد تتبّعت كلام الرّجلين وعارضته بكتابيهما، ونصصت في حواشي التحقيق على ما أخذه الشيخ عنهما بلا عزو، وكثيراً ما فعل.

وأما تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) فلأنّ فيه مادّةً عزيزةً، نقل عنه الشيخ في مواضع كثيرة، نبّهت عليها في حواشي التحقيق، لكنّ أبا حيّان لم يُسمّه إلا في موضع واحدٍ من قطعتي. وربما يكون الشيخ والقرطبي قد وقفا على مصدرٍ واحدٍ نقلا عنه نقولهما. وربّ نقلٍ لم أجده في واحدٍ من كتب التفسير وجدته في القرطبي.

وأمّا في أعاريب الآي فقد أحلت على كتبٍ في هذا العلم: كمعاني القرآن للفراء، وللأخفش، وللزجّاج، وإعراب القرآن للنحاس، والتبيان للعكبري، وكشف المشكلات لجامع العلوم، والفريد في إعراب القرآن المجيد لابن أبي العزّ، والدّرّ المصون للسّمين الحلبي. وقد لخّص السّمين من البحر إعرابه. وكذلك أحلت على كشاف الزمخشري ومحرر ابن عطيّة لأنّهما من مصادر الشيخ.

وأمّا في مسائل العربيّة فقد ربطت البحر بما طُبِعَ من كتب المؤلّف، ولاسيما التذييل والتكميل، وارتشاف الضرب؛ ففيهما بَسْطٌ لمذاهب النّاس. وأحلْتُ في تخريج المسائل النّحويّة على أمهات كتب العربيّة، ككتاب سيبويه، والمقتضب للمبرد، والأصول لابن السّرّاج، وكتب أبي عليّ الفارسيّ وكتب ابن جنّي، وشرح المفصل لابن يعيش، وأمالي ابن الشجري، وشرح التسهيل لابن مالك، وشرح الرضي على الكافية، والجنى الدّاني للمرادي، ومغني اللبيب لابن هشام، وخزانة الأدب للبغدادي على تأخّر زمانه.

وقد أحلت في القراءات القرآنية على كتب في هذا العلم، فخرّجت قراءات السّبعة من: السّبعة لابن مجاهد، والمبسوط للسرخسي، والتيسير للدّاني، والنشر لابن الجزري. وأما القراءة الشاذة فخرَّجتها من مختصر ابن خالويه، والمحتسب لابن جنّي، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري، فإن لم أقف عليها في هذه المظان خرّجتها من كتب التفسير وأعاريب الآي السالفة الذّكر.

وقد خرّجت الأحاديث النبويّة الشريفة فاكتفيت بأحد صحيحي البخاري ومسلم أو كليهما في تخريج الحديث الصحيح. وفي غيرها أحلت على كتب السنن والمسانيد وغيرها من المصنفات في علم الحديث. هذا وقد اكتفيت من تخريج الحديث بذكر الجزء والصفحة مبتعداً عن التفصيل في صحّته، أو ضعف سنده، أو غير ذلك مما يتوسّع به المشتغلون بعلم الحديث.

وكذلك رددت الأمثال إلى أمّهاتها، ككتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، والمستقصى للزمخشري، ومجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني، وغيرها.

وأمّا الأشعار فقد عزوتها ــ ما أمكنني ذلك ــ إلى أصحابها، فخرجّت الشاهد من ديوان صاحبه، إن كان له ديوان = ومن غيره من مظانّه؛ أكان شاهداً نحويّاً، أو بلاغياً، أو شاهد معنى، أو غير ذلك. ولم أتعرّض لروايات البيت إلا إذا تعلّق ذلك بموطن الشاهد، وشرحت بعض الألفاظ الغريبة فيه.

وأمّا الإشارات البلاغيّة في البحر فقد ربطتها بغيرها من الكتب المصنّفة في هذا العلم كالمثل السائر لابن الأثير، ومقدمة تفسير النقيب، وكشاف الزمخشري، والتفسير الكبير للفخر الرّازي، حيث نقل عنهما أيضاً في هذا العلم، وفي غيره من علم الكلام ومسائل الاعتزال...

وأمّا مسائل الفقه فقد اكتفيت بتخريج المسائل الفقهيّة ــ دون تفصيل ــ من مظانّها؛ كالأم للشافعي، والمغني لابن قدامة، ومغني المحتاج للشربيني، وغيرها من كتب الفقه على اختلاف مذاهبه، وكتب أحكام القرآن.

وأمّا اللغة التي شرحها أبو حيّان فقد خرّجتها من المعجمات: كتهذيب اللغة للأزهري، ومقاييس اللغة لابن فارس، والصّحاح للجوهري، ومفردات القرآن الكريم للراغب الأصفهاني، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزّبيدي.

وأمّا الأعلام فقد ترجمت لمن رأيت أنه يحتاج ترجمة، وضخامة العمل جعلتني أتخفّف من ترجمتهم ولاسيما أنّ رجال البحر كثير، وأنّ هناك رسائل ترجمت لمعظمهم.

ولمّا فرغت من تحقيق النصّ صنعت الفهارس الفنيّة المتنوعة التي تيسّر السبيل إليه، وهي: فهرس الآيات، فهرس القراءات، فهرس الآحاديث والآثار، فهرس الأمثال وأقوال العرب، فهرس الشعر والرّجز، فهرس اللغة، فهرس الأساليب والنماذج النحويّة، فهرس مسائل العربيّة، فهرس الإشارات البلاغية، فهرس أسماء الكتب، فهرس الأعلام، فهرس القبائل والجماعات ونحوها، فهرس الأمكنة والأيّام ونحوها، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الفهارس.

ولابدّ لي في هذا المقام أن أتوجّه بالشكر الخالص إلى أستاذي الدكتور محمّد موعد، الذي تفضّل فقبل الإشراف على هذه الرسالة، وقد عهدنا منه دَماثة الخلق، وحبّ العلم، منذ انتظمنا في صفوف الجامعة، فكان لنا أستاذاً وأباً، تعلمّت منه الكثير، وأفدتُ منه فلم يتوان عن إرشادي وتعليمي، لا غادرتِ البُشْرى وجهَك الكريم وخُطِّئ عنك السوء، وأدامك الله ذخراً لطلبة العربيّة.

والشّكر موصولٌ للأستاذَيْن الجليلَيْن عضوي لجنة المناقشة، لما بذلاه في قراءة هذا النص من جهدٍ، ولما قدّماه من ملاحظ أحسب أنّي سأستفيد منها وأتعلّم، وأُصلح بها ما فرط مني في أثناء عملي، لكما الشكر الجزيل والمودّة الخالصة.

ولأخي وأستاذي الدكتور محمّد عبد الله قاسم أيادٍ بيضاء عليّ، ليس في هذا العمل فحسب، بل منذ عرفته في الجامعة، فلم يبخل عليّ بعلمه، ولا صدّني عن بابه، وقد أفدت من مكتبته الغنيّة، ومن رسالته البِكْر في (البحر المحيط)، فكانت دراسةً رائدةً بين أخواتها من الرسائل التي تناولت هذا الكتاب. جزاه الله خيراً، ونفعنا بعلمه، وحفظه للعربيّة وطلابها.

وبعد فإنّ حسبي في هذا العمل إخلاصُ النيّة ومحبّة العربيّة، لكنّ الإنسان مجبولٌ على الخطأ والنسيان، فالتوفيق والإصابة من الله عز وجلّ، والخطأ من عجز الإنسان وعجلته وتقصيره.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

جامعة دمشق
كُلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة
قسم اللُّغة العربيّة
الدّراسات العُليا

دراسة كتاب (البحر المحيط) لأبي حيّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ) مع تحقيق قطعةٍ منه [من سورة العنكبوت إلى نهاية سورة يس]

بحثٌ أُعِدَّ لنَيْلِ درجة الماجستير في الآداب

بإشراف

الأُستاذ الدّكتور محمّد موعد

إعداد الطّالب

إبراهيم محمّد المحمود

العام الدّراسي ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧

تمهيد

ترجمة أبي حيان

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

محمّد بن يوسُف بن عليّ بن يوسُف بن حيّان الغَرْناطيّ الجيّاني النِّفري أثير الدِّين، أبو حَيّان الأندلسي[1].

---

(١) ترجمته في: مقدّمة البحر له ١/٦، ونَكْت الهِميان ٢٨٠، والوافي بالوفيات ٥/٢٦٧، وأعيان العصر ٥/٣٢٥، ومعرفة القراء الكبار ٧٢٣، وذيول العبر ١٣٤، ووفيات ابن رافع ١/٤٨٢، ووفيات ابن منقذ ٣٤٩، وطبقات الشافعية الكبرى ٩/٢٧٦، وطبقات الشافعية للإسنوي ٤٨٧، والبلغة للفيروزآبادي ٢٠٣، وغاية النهاية ٢/٢٨٥، وطبقات النحاة واللغويين لابن شهبة ٢٨٩، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٢٨٦، والدرر الكامنة ٥/٧٤، والبداية والنهاية ٧/٦٣٠، والإحاطة في أخبار غرناطة ٣/٤٣، والكتيبة الكامنة ٨١، والنجوم الزاهرة ١٠/١١١، ودرّة الحجال ٢/١٢٢، ومستفاد الرحلة والاغتراب ١٤٠، وبدائع الزهور ١/١٩٩، والمختصر في أخبار البشر ٤/١٤٢، وذيول تذكرة الحفاظ ٢٣، وبغية الوعاة ١/٢٨٠، وحسن المحاضرة ١/٥٣٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٨٥، والبدر الطالع ٢/٢٨٨، ونفح الطيب ٢/٥٣٥، وشذرات الذهب ٦/١٤٥، وفهرس الفهارس للكتاني ١/١٥٥، وهدية العارفين ٦/١٥٢، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/١١٠، ودائرة المعارف الإسلامية ١/٣٣٢، ومعجم المؤلفين ١٢/١٣٠، والأعلام ٨/٢٦، وظهر الإسلام ٩٤، وأبو حيّان النّحوي للدكتورة خديجة الحديثي ٢٩، وأبو حيان الأندلسي للدكتور عبد اللطيف الخطيب ١٦، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط للدكتور بدر ناصر البدر ١٧، ومقدمات محققي كتبه: التذييل والتكميل، والارتشاف، وتذكرة النحاة، وإتحاف الأريب، والارتضاء، والنكت الحسان، والمبدع في التصريف، وتقريب المقرّب، والتدريب في تمثيل التقريب.

والدّوريات:

- أبو حيان وبحره المحيط، لمحمد عبد الخالق عضيمة، مجلة كلية اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٢، ١٩٧٧
- حياة أبي حيان وثقافته، لعبد المجيد محتسب، مجلة الدراسات الإسلامية بباكستان، ع١، ١٢٩٨هـ
- أبو حيان نحوّي عصره ومفسره، لعبد المجيد محتسب، مجلة العربي بالكويت، ع١٢٩، آب ١٩٦٩
- أبو حيّان ومنهجه في الدراسات النحوية، لعبد العال سالم مكرم، مجلة كلية الآداب والتربية بجامعة الكويت، ع٢، ديسمبر ١٩٧٢
- أبو حيّان وكتابه ارتشاف الضرب، للدكتور مزيد نعيم، مجلة التراث العربي، دمشق، ١٩٨٣ =

والجيّاني نسبةٌ إلى جيّان من مدن الأَنْدلُس[1]، والنَّفْزي نسبة إلى قبيلة نِفْزة، وهي إحدى قبائل البربر = أو إلى مدينة نَفْزَة من مدن مالطة[2].

مولده ووفاته:

كان مولد أبي حيّان في مَطَخْشَارش، موضع بِغَرْنَاطة في العشر الأخير من شوال سنة أربع وخمسين وستمئة للهجرة[3]، وقيل سنة اثنتين وخمسين وستمئة[4].

وكانت وفاة الشيخ في الثامن والعشرين من صفر سنة خمسٍ وأربعين وسبعمئة للهجرة بالقاهرة، ودفن خارج باب النصر، وصلّي عليه في الجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب[5].

ونقل المقّري أنه توفي سنة ثلاثٍ وأربعين وسبعمئة، وضعّفه[6].

= **والرسائل الجامعية:**

- البلاغة عند أبي حيّان في تفسيره البحر المحيط، للدكتور زكريا سعيد علي، أطروحة ماجستير في مكتبة دار العلوم، جامعة القاهرة.
- أبيات النحو في تفسير البحر المحيط لشعاع إبراهيم عبد الرحمن المنصور، أطروحة ماجستير، نُشرت في مطبعة المدني ١٩٩٤
- اختيارات أبي حيّان النحوية في تفسيره البحر المحيط، للدكتور بدر بن ناصر البدر، أطروحة ماجستير، نُشرت في مكتبة الرشد بالرياض ٢٠٠٠م
- البحر المحيط، دراسة نحويّة صرفيّة صوتية، لعبد اللطيف الخطيب، رسالة دكتوراه في كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٨١
- منهج أبي حيّان الأندلسي في اختياراته من القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة المعاصر، يحيى عطية القاسم، أطروحة دكتوراه في جامعة عين شمس ١٩٨٩
- قضايا الخلاف النحوي بين ابن مالك وأبي حيان، للحسيني محمد القهوجي، أطروحة دكتوراه، منها مقال منشور في مجلة عالم الكتب، مج٢١، ع٤-٥/٢٠٠٠م بعنوان: تعدُّد أراء أبي حيان في المسألة الواحدة.
- منهج أبي حيّان في التفسير، د.المحتسب، رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة.
- شواهد أبي حيان في تفسيره، د. صبري إبراهيم السيد، الإسكندرية ١٩٨٧م
- دراسة البحر المحيط لمحمد قاسم، رسالة ماجستير، جامعة دمشق ٢٠٠١م وعنها مصادر ترجمة أبي حيّان.
- دراسة البحر المحيط لمها الجزر، رسالة ماجستير، جامعة دمشق ٢٠٠٢م

(١) انظر: معجم البلدان ٢٢٦/٢، والدرر الكامنة ٧٤/٥

(٢) انظر: معجم البلدان ٣٤٢/٥

(٣) انظر: أعيان العصر ٣٢٧/٥، وطبقات الشافعية الكبرى ٢٧٧/٩، ونفح الطيب ٣٠٤/٣

(٤) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ٥٩/٣

(٥) انظر: أعيان العصر ٣٢٧/٥، والوافي بالوفيات ٢٨١/٥، والإحاطة ٦٠/٣

(٦) نفح الطيب ٣٠٥/٣

أُسرته:

ضنّت علينا المصادر بمعلومات مفصّلة عن أسرة أبي حيان فذكرت شذراتٍ متفرقة عنها.

وذكرت هذه المصادر أن لأبي حيّان ابناً اسمه حيّان سمع من والده ومن غيره من الشّيوخ[1]. إلا أنّ ابنَه هذا كان أقلَّ ذكاءً من أخته النُّضَار وكانت شاعرة، ولما ماتت سنة ثلاثين وسبعمئة حزن عليها حزناً شديداً، وألف لها كتاباً سمّاه (النُّضار في المَسْلاة عن نُضار)[2].

وفي النهر المادّ المطبوع بهامش البحر خبرٌ مفادُه أنّ والدَ أبي حيّان تَلْمذَ لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزُّبَير[3] (ت٧٠٨هـ).

أمّا زوجه فكان اسمها زُمرّدة بنت أَيْرَق[4] (ت٧٣٦هـ)، وذُكِرَ أنّ له حفيداً اسمه محمّد (ت٨٠٦هـ) سمع من جدّه، وسمع منه ابن حَجَر وغيره[5].

شيوخه:

ذكر الصّفدي[6] عن أبي حيّان أنّه قال: «وأمّا شيوخي الذين رويت عنهم بالسّماع أو القراءة فهم كثير، وجملة الذين سمعت منهم نحو من أربعمئة شخص وخمسين» اهـ.

ومن أشهرهم: أبو جعفر بن الزّبير (ت٧٠٨هـ)، والمالقي أحمد بن عبد النّور (ت٧٠٢هـ) صاحب (رَصف المباني)، وأبو جعفر بن الطّبّاع أحمد بن عليّ (ت٦٨٠هـ)، وحازم القَرْطاجنّي (ت٦٨٤هـ)، وأبو الحسن بن الضائع عليّ بن محمّد الإشبيلي (ت٦٨٠هـ)، وعلي بن أحمد الخُشْني الأُبّذي (ت٦٨٠هـ)... وغيرهم كثير.

تلاميذه:

كان الشيخ أبو حيّان إماماً جليلا انتفع به جُلّة من طلبة العلم، أَقْرَأ، ودرّس التفسير في الجامع الطُّولوني والجامع الأقمر وقبة السلطان المنصور[7].

---

(١) الدرر الكامنة ١٧٠/٢

(٢) نفح الطيب ٣٠٥/٣

(٣) النهر المادّ ٣٥٨/٧

(٤) الدرر الكامنة ٢٠٨/٢

(٥) انظر: الدرر الكامنة ٧٦/٥، وشذرات الذّهب ٦٠/٧

(٦) أعيان العصر ٣٤٣/٥

(٧) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٢٧٩/٩، والوافي بالوفيات ٢٦٨/٥، وأبو حيّان النحوي لخديجة الحديثي ٤٩٩

ومن أشهر تلاميذه: السّمين الحلبي أحمد بن يوسف (ت٧٥٦) صاحب الدرّ المصون، وقد لخّص من البحر إعراباً، وابن مكتوم أحمد بن عبد القادر (ت٧٤٩هـ) صاحب الدرّ اللقيط المطبوع بهامش البحر، وخليل بن آيبك الصفدي وقد أجازه أبو حيّان... وغيرهم كثير.

وقد اقتضبت الكلام على شيوخ أبي حيان وتلاميذه؛ لأن هناك دراساتٍ أفاضت في الكلام عليهم[1].

تصانيف أبي حيّان:

لأبي حيّان تصانيف كثيرة أغنت مكتبتنا العربيّة، وقد اشتهر بعضها بين الدّارسين،وعكف على تحقيقها المحققون والشارحون قديماً وحديثاً، ومنها ما يزال قابعاً في خزائن المخطوطات، ومنها ما طوى الدهر فيما طوى من هذا التراث العظيم.

- **ومن كتب أبي حيّان المطبوعة:**

- الإدراك للِسان الأتراك.
- ارتشاف الضّرب من لسان العرب.
- الارتضاء في الفرق بين الضاد والظّاء.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: لم يكتمل تحقيقُه بعد، إذ صدر منجّماً بتحقيق الدكتور حسن هنداوي عن دار القلم، وصدر الجزء السّادس عن دار كنوز إشبيليا عام ٢٠٠٥
- تذكرة النُّحاة.
- التدريب في تمثيل التقريب: حقّقه نهاد فليح حَسَن، ونشرته الجامعة المستنصريّة ١٩٨٧م
- تفسير البحر المحيط: طبع بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٨هـ وصورته دار إحياء التراث العربي، ولم يصدر له طبعة علميّة محققه إلى يومنا هذا.
- تقريب المقرّب: تلخيص لـ(المقرّب) لابن عصفور.
- ديوان أبي حيّان.

---

(١) انظر منها: أبو حيان النحوي ٤٩٩ وما بعدها، ودراسة البحر المحيط لمحمّد قاسم ١٦ وما بعدها.

- المُبدِع الملخّص من الممتع: تلخيص لـــ(للممتع في التصريف) لابن عصفور.
- منهج السّالك في الكلام على ألفيّة ابن مالك، ولم يكمله أبو حيّان.
- النّكت الحِسان في شرح غاية الإحسان.
- النّهر المادّ من البحر المحيط، مطبوع بهامش البحر، وله طبعة مفرده.

- **ومن كتبه المخطوطة:**

- تلويح التوضيح في النحو[1].
- غاية الإحسان في علم اللسان[2].
- اللّمْحة البدريّة في علم العربيّة[3]، شرحه ابن هشام الأنصاري، وطُبِع شرحُه.

- **ومن كتبه المفقودة:**

- الأنور الأجلى في اختصار المُحلّى[4].
- التجريد لأحكام سيبويه[5].
- الشّذْرة الذهبيّة في علوم العربيّة[6].

وغيرها من التصانيف التي لم أُحْصِها إحصاءً، فقد تولّت غيرُ دراسة ترجمت لأبي حيّان ذِكْرَها؛ كالدكتورة خديجة الحديثي في كتابها (أبو حيّان النحـــوي)، ومقـــدمات محقّقـــي كتبـــه، والرسائل الجامعيّة التي قامت على بعض مؤلفاته: البحر المحيط والتذييل والتكميل وغيرهما من تصانيفه.

---

(١) أبو حيّان النّحوي ١٠٦

(٢) المرجع نفسه ١٤١

(٣) المرجع نفسه ١٤٩

(٤) المرجع نفسه ٢٤٠، وانظر كشف الظنون ١٦١٧/٢

(٥) مقدّمة تذكرة النحاة ٢٢، وأبو حيّان النحوي ١٨٣

(٦) مقدّمة تذكرة النحاة ٢٢، وأبو حيّان النحوي ١٨٤، وكشف الظنون ١٠٢٨/٢

الفصل الأول

منهج أبي حيّان في كتابه البحر المحيط

١- منهجه في ذكر الآيات:

كان من منهج أبي حيّان أنْ يُقسّم آيات السُّورة الواحدة إلى قِطَع، تضمُّ كلُّ قطعةٍ منها مجموعةً من الآيات يُفسّرها. وليس ثمّة ضابطٌ لعدد الآيات أو الصفحات؛ بل إنّها قد تطول وقد تقصر بحسب قريحة أبي حيّان وما يعتريه من أحوال التأليف ومواتاة الخاطر.

وقد ألْمَع مَنْ[1] سبقني إلى دراسة كتاب أبي حيّان هذا إلى أنّ الشيخ لم يُثبت نصَّ الآيات المتكلَّم عليها في صدر التفسير في قطعته منه، وأنَّ مَنْ قام على نَشْر مطبوعة البحر ــ وهو محمّد إسماعيل الذّيب، رحمَه الله ــ زادَ نصَّها على متن الكتاب، وهي ليست منه، اجتهاداً منه للتيسير على القارئ.

ولعلّ مردَّ هذا الاختلاف بين صدر البحر وعجزه إلى كثرة السُّور التي تكلَّم عليها في الأجزاء الأخيرة مِن كتابه، وقلّة الاستطراد والاتّساع، وبسط ما تمليه الآية مِن مسائل، واقتضاب الكلام قياساً بما سلف من كلامه على السُّور الطِّوال، وكثرة الحوالات على ما تقدّم من فصول، كلُّ أولئك أغرى النّاسخ بإثبات الآيات لكثرتها وتمييزها والنصّ عليها، ولاسيّما أنّ المؤلّف قد تَعِبَ في هذه الأجزاء، ويلمح الدّارس رغبته في الفراغ من تأليف كتابه.

٢- منهجه في تفسير المفردات:

قبل أنْ يَشْرَعَ أبو حيّان يُفسّر الآياتِ، يقدّم لذلك بشَرْح المفردات التي يعوزها البيان، وقد لا يفسّرها في مقدّمة السورة، بل يُرجِئ ذلك إلى موضعه؛ قال أبو حيّان في مقدّمة كتابه[2]: «وترتيبي في هذا الكتاب أنّي أبتدئ أوّلاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسّرها لفظةً لفظةً فيما يُحتاج إليه من اللغة والأحكام النّحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب...».

على أنّي وجدتُ أبا حيّان لا يلتزم منهجه التزاماً تامّاً؛ إذ ترك تفسير مفردات سُوَر: العنكبوت والرُّوم والسَّجدة، وشَرَح مفردات سُوَر: لقمان والأحزاب وسبأ وفاطر ويس = مِن قطعتي.

---

(١) دراسة البحر المحيط، محمّد قاسم، ص٤٥

(٢) البحر ١/٤

وقد سلَف من أبي حيّان أنّه لا يكتفي بالحديث عن دلالة اللفظ اللُّغوية، بلْ قد يتعرّض لـــه نحويّاً وصَرْفيّاً، من ذلك ما قاله[1] في تفسير كلمة (لقمان): «لُقمان: اسم علم، فإنْ كان أعجميّـــاً فَمَنْعُه من الصَّرْف للعُجمة والعَلَميّة، وإنْ كان عربيّاً فَمَنْعُه للعلميّة وزيادة الألف والنُّون، ويكون مشتقاً من اللَّقَم مُرتجلاً؛ إذْ لا يُعلَم له وضعٌ في النّكرات» اهـــ.

والأشبهُ أن يكون أعجميّاً، لما في الوجه الثاني من تكلّف، وهو اشتقاق كلمة (لقمان) مـــن العربيّة، قال ابن السرّاج[2]: «فممّا ينبغي أن يَحْذَرَه غايةَ الحَذَر أنْ يشتقّ منْ لغة العرب لشيءٍ قد أُخذ من لغة العجم، فيكون بمنزلة مَن ادّعى أنّ الطّيرَ من الحوت»اهـــ.

ومن ذلك ماقاله في تفسير: منْسأة[3]، والأُسوة[4]، والتناوش[5]...

وقد يتعرّض أبو حيّان للهجات العَرَب المَحْكيّة في المفردة، من ذلك ما قاله في مَعْـــرِض تفسيره كلمة (صعّر) = قال[6]: «صعّر: مشدّد العين، لغةُ بني تميم، قال شاعرهم:

وكنّـــا إذا الجبّـــار صَـــعَّرَ خـــدّه أَقْمنـــا لـــه مِـــن مَيْلـــه فتقـــوَّمِ

... وتَصاعَرَ: لغة الحجاز، ويقال: تَصَعَّرَ، قال الشاعر:

. . . . . أَقَمْنـــا لَـــهُ مِـــن خـــدّه المُتصـــعِّرِ

ويقال: أَصْعَرَ خَدَّهُ. قال الفضل: هو المَيْل. وقال اليزيديّ: هو التشدّق في الكلام. وقال أبو عبيدة: أصلُ هذا من الصَّعَر؛ داءٌ يأخذ الإبل في رؤوسها وأعناقها، فتلتوي منه أعناقها»اهـــ.

وكذلك ذكر اللُّغات المروية في هذه الألفاظ: الأقطار[7]، وسلَقَ[8]، والجَدَث[9]، وغيرها.

---

(١) قطعتي من البحر ١٥٣

(٢) رسالة الاشتقاق ٣١

(٣) قطعتي من البحر ٣٨٣

(٤) قطعتي من البحر ٢٣٨

(٥) قطعتي من البحر ٣٨٥

(٦) قطعتي من البحر ١٥٣، ١٥٤ وتخريج البيتين ثمّة.

(٧) قطعتي من البحر ٢٣٦

(٨) قطعتي من البجر ٢٣٦

(٩) قطعتي من البحر ٥٩١

وقال الزّمخشريُّ[١]: «يريدُ والصّلاة ﴿أَكْبَرُ﴾ مِن غيرِهَا مِن الطّاعاتِ، وسمّاها بـ (ذِكْر الله) كما قال تعالى: ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[سورة الجمعة: ٩]، وإنَّما قال ﴿ولَذِكْرُ الله﴾ لِيَسْتَقِلَّ بالتَّعْليلِ، كأنَّه قال: والصّلاةُ أكبرُ لأنَّها ذِكْرُ اللهِ» اهـ

﴿مَا تَصْنَعُونَ﴾ [٤٥]

مِن الخَيْرِ والشَّرِّ فيجازيكُمْ. وفيهِ وَعيدٌ وحَثٌّ على المُراقبة[٢].

* * *

(١)الكشاف ٤/٥٥٣.

(٢)عن ابن عطية ٤/٣٢٠، وذكره القرطبي ١٣/٣٤٩.

[سورة العنكبوت ٤٦ - ٥٥]

﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِۚ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

وَ ﴿أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [٤٦]

اليَهُود والنَّصارى[1].

﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [٤٦]

من الملاطفة في الدُّعاء إلى الله تعالى والتنبيه على آياته.

---

(١) انظر: الطبري ٥/٢١، والزمخشري ٥٥٣/٤، وابن عطية ٣٢٠/٤، وابن الجوزي ٢٧٥/٦، والقرطبي ٣٥٠/١٣.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [٤٦]

مَنْ لَمْ يَزْدَجِرْ بِهِ، ونَصَبَ الحربَ، وصرَّحَ بأنَّ لله ولداً أو شريكاً أو يدُه مَغْلولةٌ. فالآيةُ منسوخةٌ في مُهادَنَةِ مَنْ لم يحاربْ، قاله مجاهد[١] = أو مؤمنو أهل الكتاب.

﴿إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [٤٦]

أيْ: بالموافقةِ فيما حَدَّثُوكُم به مِن أخبارِ أوائلِهِمْ.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [٤٦]

مَنْ بَقِيَ على كُفْرِه منهم [وغَدَرَ من][٢] قُريظةَ والنَّضير، قاله ابنُ زيد[٣]، والآيةُ على هذا مُحكَمَةٌ[٤].

وقيل[٥]: إلاّ الذين آذوا رسول الله صلّى الله عليه.

وقال قتادة[٦]: الآية منسوخة بقوله ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[سورة التوبة: ٢٩].

وقَرَأَ الجمهور ﴿إِلَّا﴾ حرف استثناء = وابنُ عبّاس[٧] ﴿أَلا﴾ حرفَ تنبيهٍ واستفتاحٍ وتقديره: (ألا) جادلوهم ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

﴿وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ [٤٦]

هذا من المجادلة بالأحسن.

﴿بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [٤٦]

وهو القرآن.

---

(١) انظر الناسخ المنسوخ: للنحاس ٢٤٢، ولابن الجوزي ٤٨٥، ولهبة الله بن سلامة ١٠٢.

(٢) في النسخ الثلاث وعد لقريظة، وهو تحريف. انظر المحرر.

(٣) انظر قوله في: الطبري ٦/٢١ وابن الجوزي ٢٧٧/٦.

(٤) انظر الناسخ والمنسوخ: للنحاس ٢٤٢، ولابن الجوزي ٤٨٥، والقرطبي .

(٥) هو مجاهد، انظر الطبري ٨/٢١.

(٦) انظر: الناسخ والمنسوخ له ٤٥ والمصادر السالفة. انظر الطبري والزمخشري والقرطبي.

(٧) نقل قراءته أبو حيان عن ابن عطية ٣٢٠/٤، ونقلها عن أبي حيان السمين في الدر ٢٣/٩.